

سورة الأنبياء

٣٠٤ - قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ ﴾^(١) [٢] ،
 وفي «الشعراء» : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدَّثٌ ﴾ [٥] ، خصت هذه
 السورة بقوله : ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [٢] بالإضافة ؛ لأن الرحمن لم يأت مضافاً ،
 ولموافقتة ما بعده ، وهو قوله : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ﴾ [٤] ، وخصت «الشعراء»
 بقوله : ﴿ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾ [٥] ؛ لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من
 أوصافه ، وليس في أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن ؛ لأنهما
 اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله - عز وجل - ولموافقة ما بعده وهو
 قوله : ﴿ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [٩] ؛ لأن الرحمن الرحيم [من]^(٢) مصدر
 واحد .

٣٠٥ - قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾^(٣) [٧] ، وبعده : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ ﴾ [٢٥] ، كلاهما لاستيعاب الزمن المتقدم ، إلا أن ﴿ مِنْ ﴾ إذا دخل دل
 على الحصر بين الحدين ، وضبطه بذكر الطرفين ، ولم يأت ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا
 قَبْلَكَ ﴾ [٧] إلا هذه ، وخصت بالحذف ؛ لأن قبلها : ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ
 قَرْيَةٍ ﴾^(٤) [٦] ؛ فبناه عليه ؛ لأنه هو ، وآخر ﴿ مِنْ ﴾ [في]^(٥) «الفرقان» : ﴿ وَمَا
 أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ ﴾ [٢٠] ، وزاد في الثاني : ﴿ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رَسُولٍ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] و [الحج: ٥٢] على الأصل للحصر .

(١) وبهذا احتج المعتزلة بأن القرآن مخلوق ، وهذا لأن المحدث ليس قديماً ، وهو استنباط خاطيء ظاهر
 البطلان ؛ ولهذا انتهى القاضي عبد الجبار في متشابه القرآن (٤٩٦/٢) مسألة (٤٧١) ، وعقيدة أهل السنة :
 «أن القرآن كلام الله غير مخلوق» ، وكان ذلك سبب فتنة خلق القرآن التي ابتلى بها الإمام أحمد بن
 حنبل ، راجع أيضاً الفتح ص ٢٦٧ مسألة (٢) .

(٢) لازمة للمعنى .

(٣) راجع تفسير الطبري (٨/١٧) ، وفتح الرحمن (ص ٢٦٨) مسألة رقم (٤) .

(٤) انظر فتح الرحمن بتصرف .

(٥) لازمة للمعنى .

٣٠٦ - قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمُ^(١) بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٣٥]، وفي «العنكبوت»: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٧]؛ لأن ﴿ثم﴾ للتراخي، والرجوع هو: الرجوع إلى الجنة أو النار، وذلك في القيامة، فخصت سورة «العنكبوت» به، وخصت هذه السورة بالواو؛ لما حيل^(٣) بين الكلامين بقوله: ﴿وَنَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [٣٥]؛ وإنما ذكر^(٤) لتقدم ذكرهما، فقام مقام التراخي؛ وناب الواو منابه.

٣٠٧ - قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [٣٦]؛ لأنه ليس في الآية التي تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم (هنا)، وفي «الفرقان» سبق ذكر الكفار، فخص الإظهار بهذه السورة، والكناية بتلك.

٣٠٨ - قوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ [٥٢، ٥٣]، وفي «الشعراء»: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا﴾ [٧٤] بزيادة ﴿بل﴾؛ لأن قوله: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ [٥٣] جواب لقوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ [٥٢]، وفي «الشعراء» أجابوا عن قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٧٠] بقولهم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ [٧١]، ثم قال: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ﴾ [٧٢، ٧٣]، فأتى بصورة الاستفهام^(٦)، ومعناه النفي، قالوا: ﴿بَلْ وَجَدْنَا﴾ أى قالوا: لا، بل وجدنا عليه آباءنا؛ لأن السؤال في الآية يقتضى فى جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل، فأضربوا عنه إضراب من ينفي الأول ويثبت الثانى، فقالوا: بل وجدنا؛ فخصت السورة به.

(١) فى بعض النسخ (ولنبلوكم)، وهذا خطأ تحريف من النسخ، ونبلوكم: نخبركم من الابتلاء، وهو:

الاختبار، راجع تفسير القرطبي (٩٨/١٣)، وجامع البيان للطبري (٤٥/١٩).

(٢) انظر الطبري (٧/٢١)، والقرطبي (٣٥٨/١٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٥٧/٧)، وزاد السير لابن

الجوزي (٢٨١/٦)، انظر فتح الرحمن يكشف ما يلتبس فى القرآن للشيخ الإمام زكريا الأنصارى (ص

٢٦٩، ٢٧٠) مسألة رقم (٨).

(٣) فى الأصل وبعض النسخ الأخرى: (ولما قيل)، وهذا تحريف من النسخ، راجع متشابه القرآن (٤٩٩/٢)

مسألة (٤٧٥).

(٤) فى الأصل (ولما ذكر)، والصواب ما أوردناه، لأن لما تقتضى جواباً، وهذا ليس وارداً فى النص؛ ولذلك

كان السياق مقتضياً ما ذكرناه.

(٥) راجع تفسير الطبري (٤/١٧).

(٦) كذا ورد بالأصول.

٣٠٩ - قوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [٧٠]، وفي «الصفات»: ﴿الْأَسْفَلِينَ﴾^(١) [٩٨]؛ لأن في هذه السورة كادهم إبراهيم - عليه السلام - بقوله: ﴿لَا كَيْدَ لَكُمْ﴾ [٥٧]، وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾، فجرت بينهم مكيدة فغلبهم إبراهيم، لأنه كسر أصنامهم ولم يغلبوه؛ لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فكانوا هم الأخسرين، وفي الصفات: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾^(٢) [٩٧]، فأججوا ناراً عظيمة، وبنوا بنياناً عالياً، ورفعوه إليه، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله، وجعلهم في الدنيا من الأسفلين، وردهم في العقبى أسفل سافلين، فخصت «الصفات» بالأسفلين.

٣١٠ - قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾^(٣) [٧١] [بالواو، و]^(٤) بالفاء سبق في «يونس»، ومثله في «الشعراء»: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [١٧٠، ١٧١].

٣١١ - قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ [٨٣] ختم القصة بقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [٨٤]، وقال في «ص»: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾^(٥) [٤٣]؛ لأنه هنا بالغ في التضرع بقوله: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٨٣]؛ فبالغ - سبحانه - في الإجابة، وقال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [٨٤]، لأن (عند) حيث جاء دل على أن الله - سبحانه - تولى ذلك من غير واسطة. وفي «ص» لما بدأ القصة بقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾ [٤١] ختم بقوله: ﴿مِنَّا﴾؛ ليكون لفظاً للأول^(٦). الآية.

(١) راجع تفسير الطبري (٤٧/٢٣)، والقرطبي (٩٧/١٥). ومختصر ابن كثير (١٨٥/٣)، والتسهيل في علوم التنزيل (١٧٢/٣)، وتفسير أبي السعود (٢٧٢/٤)، ثم راجع فتح الرحمن (ص ٢٧٠ مسألة رقم (١١)).
(٢) انظر القرطبي (٩٣/١٥)، والبيضاوي (١٤٢/٢)، وتفسير الطبري (٤٨/٢٣)، والجحيم: الجمر، ويقال: «رأيت جحمة النار» أي تلهيها، وراجع المعنى في لسان العرب لابن منظور (٣٥١/١٤).
(٣) الطبري (٣٦/١٧)، والقرطبي (٣٠٤/١١)، والفتح (ص ٢٧١ مسألة (١٢)).
(٤) لازمة لليبيان.

(٥) راجع القرطبي (٢١١/١٥)، والطبري (١٠٧/٢٣)، ومختصر ابن كثير (٢٠٥/٣)، والبحر المحيط (٤٠١/٧).

(٦) كذا في (ب) وفي الأصل «لفظاً بالاولى». راجع الطبري (١٠٦/٢٣)، والقرطبي (٢٠٧/١٥)، والبحر المحيط (٤٠٠/٧).

٣١٢ - قوله: ﴿فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا﴾^(١) [٩٢، ٩٣]، وفي «المؤمنين»: ﴿فَاتَّقُونَ * فَتَقَطَّعُوا﴾ [٥٢، ٥٣]؛ لأن الخطاب في هذه السورة للكفار؛ فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد، ثم قال: ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ [٩٣] بالواو؛ لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم، ومن جملة خطاب المؤمنين، فمعناه: داوموا على الطاعة. وفي «المؤمنين» الخطاب للنبي ﷺ وللمؤمنين، بدليل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [٥١]، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى، ثم قال: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ [٥٣]، أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول، والمراد أهمهم.

٣١٣ - قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾^(٢) [٩١]، وفي «التحريم»: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ [١٢]؛ لأن المقصود في هذه السورة ذكرها، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها ابنها، وصارت هي وابنها آية، وذلك لا يكون إلا بالنفخ في حملها وتحملها، والاستمرار على ذلك إلى ولادتها؛ فلهذا اختصت بالتأنيث.

وما في التحريم مقصور على ذكر إحصانها، وتصديقها بكلمات ربها، وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر، والمراد به: فرج الجيب أو غيره، فخصت بالتذكير.

(١) فتح الرحمن (ص ٢٧١) مسألة رقم (١٤).

(٢) فتح الرحمن (ص ٢٧١) مسألة رقم (١٣).